هذا خلاصة الزهر على حزب البحر

الكامل مربي المريدين ومرشد

الهمام الشاذلي سني بحر الأدب زين ما عصير

آمين العلامة السيد محمد ذا الفاروقي

الحسيني المشهور أبي المحاسن

الشاذلي رحمه الله تعالى

بعلومه المسلمين

آمين

والطبع محفوظ لملتزمه حضرة المكرم السيد محمد أبي النصر
الفاروقي نجل المؤلف حفظهما الله آمين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمداً لمن أبرز عرائس الاسرار من وراء الستور * والصلاة والسلام على سيدنا محمد مظهر الانوار والمخفي بنوره الديجور * وعلى آله وصحبه وعترته * وحزبه ووارثيه من امته * ما هبت نسمات الالطاف الالهية على كل قلب بذكر الله معمور

﴿اما بعد﴾ فيقول الفقير الى رحمة مولاه الجليل محمد القاوقجي الحسني ابن خليل عامله الله بلطفه الجميل لما كان حزب البحر كثير البركات عظيم الخيرات ملأت بركاته الآفاق حتى كادت تخرق السبع الطباق وضعت عليه شرحا لحل ألفاظه أذال به ما تعسر على حفاظه ليكون أقرب للاجابة وسببا لبلوغ الحسنى وزيادة راجيا من الله القبول والفيض الاقدس ومن مؤلفه الشمول والمدد الانفس ولقد رويته من طرق عالية المقدار ذكرتها في رسالتي شوارق الانوار أعلاها ما رواه شيخنا محمد بن أحمد بن يوسف البهتي المصري لازالت الرحمات عليه تجري عن شيخه سيدي محمد بن محمد المرتضى الزبيدي النقشبندي الشاذلي دفين مصر وله أسانيد كثيرة من أعلاها ما نظمه بقوله

علامة سعد المرء توفيقه الى * تلاوة أوراد بعزم مؤكد
ولاسيما أحزاب ذي السر والعلا * أبي الحسن القطب العلي الممجد

هو الشاذلي الفرد سيد من رقى * مراتب أهل القرب في كل مشهد
تخرد سندي فيها بروقك نشره * برسم علا وفي سياق منضد
عن السيد المولى العلي مقامه * هو القطب عبد الحق ذو الفضل واليد
وذا قد روى عن شيخه الحبر ذي التقى * هو القطب عبد الله نجل محمد
تلقاه عن عبد الشكور وانه * همام عصر بالأئمة يقتدي
عن القطب ذي الافضال سيد وقته * أبي الفضل مسعود الشريف المسدد
فمن شيخه المرسي قطب زمانه * عنيت أبا العباس حائز سودد
عن الشاذلي القطب من فاض سره * على الكون بالذكر الزكي المخلد

والشاذلي نسبة لشاذلة بالشين والذال المعجمتين قرية من قرى المغرب ولد رضي الله تعالى عنه بغمارة قريبا من سبتة سنة خمسمائة واحدى وسبعين وتوفي بصحراء عيذاب اقصى الصعيد سنة ٦٥٦ ستمائة وستة وخمسين وترجمته أفردت بالتأليف * وسبب وضعه لهذا الحزب الشريف انه سافر في بحر القلزم مع نصراني بقصد الحج فتوقف عليهم الريح اياما فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلقنه اياه فقرأه وامر النصراني بالسفر فقال واين الريح فقال افعل فانه الآن يأتيك فكان الامر كما قال واسلم النصراني * وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول تلقيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بعد حرف وكان يقول تعلموه وعلموه أولادكم أوصيائكم فان فيه الاسم الاعظم وكان يقول من قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا (قلت) الكلام صفة المتكلم وما فيك يظهر على فيك فاحزاب المشايخ صفة أحوالهم ونكتة أنوارهم مسددة بالهاماتهم مصحوبة بكراماتهم والانسان لا يستعمل شيأ الا وهو كامل المحبة لصاحبه ومن أحب قوما حشر معهم كما في الحديث ومن ثم قال سيدي أحمد زروق في هذا المقام والذي يظهر من قوة الكلام ان ذلك اثبات لانه في حوزة الشيخ ودائرته بما هو أعم من الرحمة والحرمة وقد قال المؤلف رضي الله عنه من حفظ حزبي كان من أصحابي وقد اتفق أرباب القلوب وأهل المعرفة ان هذا الحزب له تصرف بحسب النية وكمال التوجه في الجلب والدفع والخفض والرفع وان قارئه ينوي ما شاء عند قوله وسخر لنا هذا

البصر وان لم يكن راكباله وعاين أهل الباطن اقراءته أسرارا قاطعة وأنوارا ساطعة وبركات جامعة من بركات ما فيه من الاسرار الباهرة والاذكار الزاهرة والآيات الجامعة مع انفاس مؤلفه الطاهرة (شعر)

فوالله لولا الله أخشى عقابه * كشفت عن السر المصون حجابه

ولا عبرة بابن تيمية وابى حيان حيث انكرا الاحزاب فانهما فى الغفلة والارتياب وقد ردوا عليهما بالكلام المستطاب وصرحوا بأن ابن تيمية مسلم له فى الحفظ والاتقان مطعون عليه فى عقائد الايمان ملوز بنقص العقل فضلا عن العرفان بل بالغ بعض فنسبه بعد الزندقة الى الكفران (واعلم) ان الاذكار والاوراد لا تبدل قدرا ولا تغير قضاء وانما هى عبودية اقترنت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها ورتب عليها الاجابة كما رتب ثواب الصلاة عليها فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وأن لا يسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التقدير والتدريج هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذلك الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض عند من انفتحت بصيرته هذا وقد رتبوا هذا الحزب بعد صلاة العصر كما رتبوا الحزب الكبير بعد صلاة الصبح وقال شيخنا من واظب عليه عند اشراق الشمس كان مجاب الدعوة والسر الغريب ان تقرأ قبله حروف المعجم ا ب ت ث الى آخرها تسعة وعشرين مرة كل مرة بنفس واحد والله الموفق

قال المؤلف قدس الله روحه ونفعنا به وبعلومه (بسم الله الرحمن الرحيم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره اقرأ والاسم مأخوذ من السمو وهو العلو لان التسمية تنوه بالمسمى وترفع قدره وهو عند العارفين عبارة عن الذات العلية والوجود المطلق وانما خص هذه الاسماء الثلاثة لان الحقائق تعطى فتح باب الايجاد والدخول الى بيت الوجود بحسب الاستعداد فالله هو الاسم الجامع لجميع الاسماء

الالهية بصريح الجمعية والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة المستوى على عرش الجميع في المزج بين الجمال والجلال لان الرحمانية تقتضى الايجاد فهى عبارة عن ظهور الاسماء والصفات فليست مختصة والرحيم مختص بالجمال ومظهره قبضة أهل السعادة في الدنيا والآل ولهذا قال بعض العارفين لما كانت الاسماء الالهية سبب وجود العالم كانت البسملة خبرا ابتداء (يا الله) هذا الاسم وان لم يكن موجودا في أصل الحزب على الرواية الصحيحة فلا بأس بذكره لانه السيف القاطع والنور الساطع وجميع الاسماء مندرجة فيه ومستمدة من بحره ومسائبه وهو علم على ذات واجب الوجود المستحق لكل كمال وجود وينبغي أن يكون حظ العبد منه التوله بأن يكون مستغرق القلب والهمة بالله فلا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وقل من يوفق للدعاء به عن اخلاص ثم لا يستجاب له * وخاصيته زيادة اليقين وتيسير المقاصد المحمودة وازالة الهموم وتفريج الكروب (يا على) هو المرتفع القدر والشان المتعالى عن علو المكان الذى يصغر عن ذكر وصفه كل من براه من الاكوان مأخوذ من علو الشرف والجلالة لا من علو المكان والمسافة (يا عظيم) هو الجليل الشان الذى كل شئ دونه فلا نسبة لاحد معه في علو شأنه ولا تحيط العقول بكنه حقيقته (يا حليم) هو الصفوح الساتر كما في المصباح فلا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال عقوبة وتسارع الى انتقام فهو يؤخر العقوبة عن بعض المستحقين ثم قد يعذبهم وقد يتجاوز عنهم فالامر على ماسبق به الحكم في الازل (يا عليم) هو الذى يعلم الاشياء كليها وجزئيها خفيها وجليها دقيقها ورقيقها ازلا وأبدا على وجه الاحاطة والشمول على ماهى عليه دون سبق خفاء بعلم واحد غير منقسم ولا متعدد * والياء حرف نداء للبعيد مسافة وهو مستحيل عليه تعالى أو الرفيع جلالة وهو المراد * ولما استشعر عظمة البحر وهاله قال (انت ربى) أى مالكى وخالقى مشيرا الى كمال افتقاره الى ربه عز وجل والتحفظ به على كل دقيقة وجليلة وانه لا يقوم باحواله بظل ولا فىء فهو على سنن العارفين امثاله المحتاجين الى الله تعالى في كل حال وفي جميع الانفاس كما قيل شعرا

كفى البالَ مع الانفاس يحتاج * لو كان في مفرقي الاكليل والتاج

والرب يطلق على المالك والسيد والمعبود والخالق والمربي والقائم بالامور والمصلح لما يفسد منها او مستحق الشيء وصاحبه والتعبير بالاضافة ايماء المتكلم في غاية اللطف لما فيه من الاستعطاف كما هو ظاهر لمن ذاق طعم المخاطبات (وعملك) المحيط بالكائنات (حسبي) أي كاف ولا يخفى ما فيه من كمال الافتقار والتسليم مع ملاحظة الحكمة وهذه نكتة مذهب القوم التي عليها يحومون (فنعم) كلمة مبالغة تجمع المدح كله (الرب) صرح الجوهري والمجد بأنه معرفا لا يطلق على غيره تعالى وعبرنا به استعطافا واسترحاما (ربي ونعم الحسب) الكافي (حسبي) وانما أتى بالتعريف للحصر أي هو سيدي وكافيني وحسبي لا غيره فلا أنحاب الا هو ولا أرجو سواه والمراد بهذه الجملة الثناء على الله تعالى والاشارة الى أنه تعالى خير من يتوكل العبد عليه ويلجأ اليه ويفوض أمره اليه وفائدة الثناء في مثل هذا المقام كما قال سيدي أحمد زروق الاشعار بعظيم الثناء حتى تستكن النفس له تعالى فيما تريد طلبه والتوجه فيه لشعورها بالعظمة فيما هي به والافهي جهة محققة اذ هو نعم المولى ونعم النصير ونعم الحسب ومن كان كذلك لا يخذل من تعلق به ولا يهمل من استند اليه (تنصر) تعين وتعز (من) الذي (تشاء) تريده من عبادك (وانت) يارب (العزيز) الغالب على أمره المرتفع عن أوصاف الخلق من عز يعز بالضم اذا غلب وقيل الذي لا نظير له ولا مثل من عز يعز بالكسر اذا قل وجود مثله فالذي لا مثل له أولى أن يكون عزيزا وقيل القادر القوي من عز يعز بالفتح شذوذا كما قال شيخنا وقيل بمعنى المعز لاوليائه (الرحيم) لعباده بايصال الامداد اليهم من نصره وعزه ونوره وغيرها لان الرحيمية متعلقها الامداد حتى للكفار وفي هذه الاسماء جوامع التوحيد وينابيع الايمان وحقائق التفريد وخالص الحقيقة * ثم لما اقر بالعجز وكمال القدرة لله تعالى شرع في الطلب وذلك مبني طريقته وهو أقرب للاجابة كما قال رضي الله عنه ما سألت الله حاجة الا قدمت اسماءه بين يدي لأكون طالبا لفضله بفضله وذلك حقيقة العبودية فقال (نسألك) اي نطلب منك والسؤال استدعاء معرفة او ما يؤدي اليه وليس بين الدعاء والامر والالتماس فرق من جهة

الصيغة التي تدل على الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالمقارن وبسطته
في الرياض القدسية شرح التوجهات الدمرداشية فالسؤال مادل على طلب
الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وانما اتى بنون العظمة لاظهار النعمة
الواصلة اليه والفيوضات المترادفة عليه (العصمة) هي لغة الحفظ واصطلاحا
الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه وهي تقع لمن خصه الله تعالى بها من
نبي وملك وولي الا انها واجبة للانبياء والملائكة فلا يصح تخلفها عنهم ولا دعواها
لغيرهم لجواز النقيض وانما يصح وصف غيرهم بالحفظ الذي هو انتفاء الذنب مع
امكان الوقوع فيه والصحيح جواز سؤالها فقد سألها الامامان مالك والشافعي رضي
الله عنهما (في الحركات) جمع حركة وهي انتقال الجرم من حيز الى آخر (و) في
(السكنات) ضد الحركات والمراد ما يعم حركات القلوب وسكناتها (و) في
(الكلمات) جمع كلمة وهي حركة اللسان وحركة القلب في النطق بالحروف
والاصوات والواردات (و) في (الارادات) جمع ارادة وهي القصد للافعال
والاقوال أو الترك والمراد هنا مطلق الميل (و) في (الخطرات) جمع خطرة وهي
ما يخطر على القلب من الواردات القبيحة واللطيفة فهي مثل العطاس لا ترد اذا
وردت ولا تستجلب بحيلة ولو دفعت كانت عناء وتعبا وهي ملاو كل خطرة لا توافق
الشرع فهي ظلمة وأكثر ما تكون من النفس والشيطان ويسمى الاول حديثا
والثاني هاجسا والفرق بينهما ان الاول يعقبه في القلب ألم وفي الصدر ضيق وفي
الطلب تكرار والثاني يعقبه تهوس في الاعضاء مع بعض الم ويسمى تخبيطا ولم
يكن فيهما مؤاخذة عند العلماء الان صمم على الفعل أو الترك بدليل قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعند العارفين يؤاخذ بها بدليل وان تبدوا ما في انفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله وهذا بالنسبة لمقامهم والا فليس للانسان طاقة في دفعها وفي
كل يوم يرد على الشخص سبعون ألف خاطر واما المحمود منها فاثنان رباني وملكي
ينزلان بالقاء أمر أو اجتناب نهي أو فهم حكم أو اشارة علم والفرق بينهما ان الاول
ينزل وله صولة عظيمة لا تؤدي الى حيرة ولا يندفع بالدفع لان له على القلب حكما
كالسبع الضاري على الفريسة الضعيفة والثاني يعقبه لذة مع برودة من غير الم

وهو المسمى عندهم بالالهام وبسطناه فى ريحانة القلوب وحلوة المحبوب والمراد عصمة الخواطر (من الشكوك) جمع شك وهو التردد بين امرين استوى طرفاهما (و) من (الظنون) جمع ظن وهو رجوح طرف الامر على الآخر لوقوع الالتباس ولا يكونان الا من الاغوا آت الشيطانية أو الدسائس النفسية (و) من (الاوهام) الصورية لانها ظلمة تسلك بصاحبها غير طرق الصواب وتوقفه بعد سيره لمنازل الوصلى فى مرابض الدواب * وأنشد البكرى فى هذا المقام محذرا الطلاب فيه من المقام شعرا

قطعتك عن سير المعلى الاوهام * ورمتك اتهال القلى الافهام
فاخرق بعزمك حجبها فلعل ان * يبدو الحبيب فينمحى الايهام
ومتى خلا قلب من الوهم امتلا * بسنى الولا وازاحه الالهام

والوهم من خطرات القلب او مرجوح طرفى المتردد فيه كما فى القاموس وجمعه أوهام وأكثر ما تكون فى التجليات الاسمائية لان الحق تعالى قد ظهر بالصورة فى الحضرة الخيالية لارباب السلوك فيرى كل واحد منهم الحق فى الصور المختلفة كما فى حديث رأيت ربى بصورة شاب ومثال ذلك كنائم فى بيت ويرى نفسه فى مدينة أخرى وعلى حالة تخالف حالته التى هو عليها وهو عينه لا غيره ولذا جاء الحديث بتحوله تعالى لعباده فى الصورة فى تجليه كما فى البخارى فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتى ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه وبسطناه فى الرياض القدسية وفى هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر السديد ومن هذا الباب التجلى الالهى فى صور الاعتقادات وقد يقع اللبس به (وانشدوا)

انما الاوهام اسقام لذا * قطعت من فى فيافيها اقام
فبصدق سر ولا تخش الردى * فالهدى شمس به نفى الظلام
كل من لم يترك الوهم فلا * يرتقى نزل التدانى والسلام

ومن ثم طلب المصنف العصمة من الاوهام الكائنة فى هذا المقام (المانعة) أى

المعظمة والماجبة (القلوب) جمع قلب وهو لحم مخصوص كشكل صورة منكوسة راسها الى أسفل البدن وأصلها الى أعلاه وله غلاف من غشاء كثيفة وبسطته فى الرياض القدسية ويطلق على حقيقة الشئ ووسطه وعلى لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان وهو المدرك العالم من الانسان وله وجهان أحدهما مايلى البشرية وهو الكثيف والثانى مايلى جمال الله وهو اللطيف وكثيرا مايعبرون عنه باللوح المحفوظ والمنظر الاعلى والمحل الاجلى والطور والكتاب المسطور والنور الاول وسمى قلبا لكثرة تقلبه بين التجليات الجلالية والجمالية وقال سيدى عبد الكريم الجيلى فيه لا برحت الامدادات توافينا وتوافيه

القلب عرش الله ذى الامكان * هو بيته المعمور فى الانسان

فيه ظهور الحق فيه لنفسه * وعليه قام استوى الرحمن

خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون والاعلان

وبسطه فى الانسان الكامل فاذا محا الله ظلمة القلوب كشف لها عن اسرار الغيوب واشرق عليها انوار المحبوب فان القلوب كالاوانى فمادامت ممتلئة لابد خالى الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لاتشاهد اسرار الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء (عن مطالعة) مشاهدة (الغيوب) جمع غيب وهو المستتر عن الابصار او الخفاء عن الاسرار وعندهم غيب القلوب ما وقع تعلق المحبة به الكشف لسر احدية جمع الكمال واما الغيب المطلق وغيب الهوية فهو عبارة عن ذات الحق تعالى والغيب المكنون والغيب المصون فعبارة عن السر الذاتى وكنهها الذى لايعرفه الا هو ولذلك كان مصونا عن الاغيار مكنونا عن العقول والابصار اذا علمت ذلك علمت ان الاستاذ قدس الله سره ونفعنا به سأل ازالة حجاب البشرية عن عين الحقيقة الانسانية والحفظ من الدسائس النفسية والالقاآت الشيطانية الحاجزة عن التجليات الاحدية وقد غرق فى هذا البحر خلق كثير ولقد أشار لذلك باقتباس قوله تعالى (فقد) للتحقيق (ابتلى)

امتحن واختبر (المؤمنون) بالغيب والبرهان لا بالكشف والعيان (وزلزلوا) تحركوا ولم يثبتوا لانهم على غير الكشف واختلط عليهم الجلال والجمال (زلزالا شديدا) فمنهم من ثبته الله من اراد ثباته فادركته الالطاف الالهية فركب رفرف العناية الازلية فوصل في مقعد صدق عند مليك مقتدر (واذ يقول) من استولى عليه الشيطان بخيله ورجله ورماه بلواحظ سهمه بقعر بحره وهم (المنافقون) الذين اظهروا الاعتقادات الالهية واخفوا الزوغات الشيطانية (والذين في قلوبهم مرض) شك لما اقام لهم ابليس صفة العرش والكرسي واللوح بأنه دون علومهم منه كما وقع لسيدي عبد القادر الجيلي قدس الله سره وأفاض علينا مدده لولا ان ثبته الله فلقي اليهم صورة علوم وهي بحر سموم (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر والغنيمة والفوز بالنعيم المقيم (الا غرورا) خديعة ومكرا ولما كشف للشيخ عن هذه الاهوال والبحر الذي غرق فيه اكثر الرجال طلب الاعانة والثبات فقال (فثبتنا) اي قونا في بحر الزلزال الذي هو موقف الشدائد والاهوال (وانصرنا) امددنا بانوارك القدسية وقونا باسرارك الالهية وايدنا بالطافك على اعدائنا واعدائك (وسخر لنا هذا البحر) اي سهله علينا حتى نسلم من الشكوك والظنون والاوهام وندخل دار السلام بسلام (كما) سهلت ذلك على انبيائك والمرسلين وخاصتك والصديقين مثل ما (سخرت البحر) المسمى باليم او القلزم (ا) لنبيك (موسى) عليه السلام لما القته امه فيه ثم نجيته واهلكت فرعون وتقع الاشارة فيه للبحر الذاتي المسمى بالتجلي الموسوي وقد تقع المشاركة فيه للاولياء (و) كما (سخرت النار) لسيدنا (ابراهيم) خليلك وجعلتها عليه بردا وسلاما (و) كما (سخرت الجبال) جمع جبل اي اطعتها (و) ألنت (الحديدا) لرسولك (داود) عليه السلام حتى كانت الجبال تسبح معه والحديد يلين له كالعجين وتقع الاشارة الى جبال النفس وقساوة القلب واليه وقعت الاشارة القرآنية ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ومن المعلوم ان الحديد اشد صلابة من الحجارة وكذلك يراد بالنار المرض والله اعلم (و) كما (سخرت الريح و) سخرت

(الشياطين) جمع شيطان من شاط أو شطن وهم أجسام نارية يوسوسون للناس (و) مسخرت (الجن) وهم أجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة (ا) نبيك (سليمان) ابن داود عليهما الصلاة والسلام ومسخرت البراق والثقلين لعبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك المناظرة لا المماثلة بل التعبير والكرامة ❊ ثم عطف على هذه الجمل اظهار الفاقة فقال (وسخر لنا) انما أتى بالنون اما لاظهار النعمة واما لعموم المتوسعين أو لجميع المؤمنين (كل) لعموم الافراد (بحر) أى كل فرد فرد من أفراد البحور الكائنة فى الارض والسماء وتقع الاشارة الى بحار السماء بانواع التجليات واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث والى بحار الارض بانواع المواهب اللدنية فى القلوب واليه الاشارة بقوله تعالى يا داود طهر لى بيتا اسكن فيه ما وسعنى ارضى ولا سماتى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم ومعنى التسخير هنا التيسير أى يسر لنا كل علم من علومك الوهبية الناشئة من أنواع التجليات القدسية الشبيهة بالبحور (هو) أى البحر الكائن (لك فى الارض) ذات الفجاج أو أرض القلوب (و) فى (السماء) ذات الابراج أو سماء الاسرار (و) كل بحر فى (الملك) وهو عالم الحس والعيان (و) كل بحر فى (الملكوت) وهو عالم الغيب وغيب الغيب وعالم السر وسر السر وهذا تعميم بعد تفصيل (و) سخر لنا (بحر الدنيا) المحسوس أو هو عبارة عن وقوع الازمات والتسخير هنا الخلوص (وبحر الآخرة) المعنوى الذى هو عبارة عن المخاوف والاهوال وسميت الدنيا لدنوها وقرب ارتحالها والآخرة لتأخرها عنها والله اعلم ❊ ولما كان غاية الكامل من البشر العجز جاء بعبارة شاملة لاظهار كمال الافتقار الى الله تعالى حيث لم يقدر ان يحصى عوالم ربه فقال (وسخر) سهل (لنا) ربنا (كل) بالنصب (شئ) بالجر بالاضافة والشئ هو الموجود عند اهل السنة ويطلق على المعدوم عند المعتزلة وبسطته فى معراج المعالى (يا من) اى أدعو الذى وأتى به موصولا لاظهار العظمة تعالى واشارة انه المالك لازمة العباد وهو الذى (بيده) قدرته (ملكوت) لم يقل

ملك (كل شئ) لان من يملك الملكوت يملك الملك بالاولى (كهيعص) عد الكاف والعين والصاد ست حركات في كل والهاء والياء ألفا ألفا (كهيعص) من ذكرها عشر مرات على أصابع يديه وطبقها او فتحها في وجه من يريد قضى له حاجته ولها خواص سنيه ذكرتها في الدرر البهية (كهيعص) انما كررها ثلاثا اشارة الى المعنى المقصود في قلبه وجسمه وروحه وهي من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذلك تقع المشاركة في العلم بها بين الانبياء والاولياء وحينئذ فلا فائدة في التصرف فيها والكلام عليها بضاعة العقل فلذا قال السلف هي من المتشابه وان العلم عند الله فيما أراده بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف تدل على كونه كافيا والهاء على الهادي والعين على العالم والصاد على الصادق * وذكر الطبري عنه أنه جعل الكاف على الكبير والكريم والياء على انه يجير والعين على العزيز والعدل والفرق بين الوجهين أنه في الاول خصص كل واحد من الحروف باسم معين وليس كذلك في الثاني والله اعلم وبسطته في الرياض القدسية * وقد وقع في كلام سيدنا على كرم الله وجهه كما في القوت يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم او تغير النعم او تهتك العصم او تحبس غيث السماء او تنزل الاعداء انصرنا على من ظلمنا والله اعلم ان ذلك مراد الشيخ فلذلك قال (انصرنا) أعنا وايدنا على أعدائنا المانعين عنا ايصال الخير الينا وهذا من باب الكفاية به تعالى بدلالة الكاف (فانك) ربنا (خير) أعظم (الناصرين) المعينين (وافتح لنا) أبواب عزك ورحمتك (فانك) أنت (خير الفاتحين) جمع فاتح وأصل الافتتاح ازالة الاغلاق المحسوسة فتحه وافتتحه نقيض أغلقه وافتتح الشئ شرع فيه وابتدأ ويستعمل بمعنى الانتصار (واغفر لنا) ذنوبنا بان تسترها علينا ولا تفضحنا بها (فانك خير الغافرين) جمع غافر كساتر وزنا ومعنى والمغفرة من الله أن يصون عبده من أن يمسه العذاب (وارحمنا) برحمتك الخاصة المشار اليها بقوله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فانك خير الراحمين) جمع راحم وهذه الجمل من باب الهداية بدلالة الهاء (وارزقنا) أعطنا رزقا حسنا واسعا مباركا (فانك خير الرازقين) جمع

رازق وهو من أوصل اليك الرزق وتسمية غير الله رازقا مجاز والرزق ما انتفع به عند اهل السنة وهو نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب كالمعارف والعلوم وهذا من باب الولاية بدلالة الياء (واهدنا) بهمزة الوصل والهداية الدلالة وهو المراد بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقد يراد لازمها وهو الوصول وعليه يحمل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من احببت وهداية الله متنوعة لا تكاد تحصر منها افاضة القوى التي يتمكن بها المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة ومنها ان يكشف لقلبه السرائر ويريه الاشياء كما هي بالوحي او الالهام والالقاء الرباني وهذا القسم يختص به الانبياء والاولياء ولعل هذا مطلوب الشيخ وهو من باب العناية بدلالة العين (ونجنا) خلصنا (من القوم) يعم الذكر والانثى وال للعهد (الظالمين) جمع ظالم من الظلم وهو الجور او مجاوزة الحد او التصرف بغير حق وقال بعضهم هو وضع الشيء في غير محله وهو لازم لكل انسان قال تعالى انه كان ظلوما وقال الشاعر

والظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم

وهذا من باب الصدق بدلالة الصاد وجعل الخطاب بالضمير لان الضمير عند اهل الاشارات وارباب القلوب اسرار انطوى عليها (وهب لنا) اعطنا (ريحا) بروح تكون (طيبة) لنا لا نقمة علينا ولا عذابا (كما) أي مثل ما (هي) اى الريح الطيبة (في علمك) كائنة وافقت علمنا او خالفته اذ قد يحب الشخص الشيء وربما هو شر له ويكره الشيء وربما هو خير له وهذا تبرؤ من التعيين وترك الاختيار كما لا يخفى على اهل البصائر والابصار (وانشرها) أي الريح (علينا) لنا (من خزائن) جمع خزانة بالكسر وهو الموضع المعد للخزن أى مخبآت (رحمتك) اى من عين الرحمة لا من عين الغضب وتجرى بالرحمة لا بالغضب اذ قد يرحم بما به يعذب وقد يعذب بما به يرحم (واحملنا بها) اى بسبب هذه الريح الى حضرتك (حمل الكرامة) كما حملت نوحا وذريته لا حمل الاهانة كما حملت اصحاب عاد حتى كانت تحمل البعير بحمله وتكون (مع السلامة) نفي العلائق والعوائق (و) مع (العافية) خلو الوقت عن الانزعاجات والاضطرابات الكائنة (في الدين) اذ السلامة والعافية

فيه من أجل المواهب وأهم المطالب ولهذا قدمه والمراد بالدين ماشرعه الله من الاحكام لانبيائه عليهم الصلاة والسلام (و) السلامة والعافية في (الدنيا) من الفتن والشواغل فاذا سلم العبد صفت له العبادة (و) في (الآخرة) من الاهوال والزلازل والعذاب والعتاب وذلك هو الفوز الاكبر (انك) ياربنا (على كل شئ) تشاؤه (قدير) أي تام القدرة واشتقاق القدير من القدرة لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته وفي البصائر القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائد عليه ولا ناقص عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به الا الله تعالى والمقتدر يقاربه الا انه قد يوصف به البشر ويكون معناه المكتسب للقدرة ولا أحد يوصف بالقدرة من وجه الا ويوصف بالعجز من وجه غير الله تعالى فانه قادر على جميع المقدورات لا دافع لقضائه ولا مانع لمشيئته ومن ذلك اعطاء المراتب العلية والعفو عن كل دنية والتقريب والاسعاد والاشقاء والابعاد والخصايص والتخصيص ونحو ذلك ولا يخفى ما في قوله انك على كل شئ قدير من الدلالة على قدرة تامة عالية وجلالة عظيمة لهذا الملك الحاكم وعلى ضعف وعجز تام من لهذا العبد الآثم والملك القادر الكريم اذا رأى فقيرا طامعا في الطالب لم يمنعه من الطالب (اللهم) توجه للمطلوب وطلب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الاعظم الذى ذا دعى به اجاب واذا سئل به أعطى وحذف ياء الندائية المتضمنة لوجود البينونة المعنوية النفسانية لان حذفها يقتضى زوال ذلك وتعويض الميم يقتضى قوة الهمة في الطلب والجزم به قال الحسن البصرى اللهم مجمع الدعاء وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعاه بجميع اسمائه ومعنى هذا ان الميم في كلام العرب من علامات الجمع فصارت بمنزلة الواو في نحو قوله وذلك ضربوا فزيدت في آخر اسم الله لتشعر بان هذا الاسم قد اجتمعت فيه اسماء الله كلها ولاجل استغراقه لجميع اسماء الله وصفاته لا يجوز ان يوصف وهو حجة لقول سيبويه في منعه ولاجل ما تضمنه هذا اللفظ من عظيم الثناء يؤثر ويرغب في التوجه به وللنحاة فيه مذهبان أحدهما أصله يا الله أم بخير فكثر استعماله فحذفت الهمزة تخفيفا وتركت الميم مفتوحة وعليه الفراء والكوفيون وقال الخليل وسيبويه

والبصريون أصله يا الله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء عوضوا عنه
هذه الميم المشددة والضمة في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد وذهب حرفان
فعوض بحرفين والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها ولا يقال يا اللهم لئلا
يجمع بين البدل والمبدل منه (يسر) سهل (لنا أمورنا) جمع أمر والتيسير ليس
بلازم للسلامة والعافية ولا عبرة به الا معهما (مع الراحة لقلوبنا و) مع الراحة
(لأبداننا) من التعب والنصب وتعب البدن من تعب القلب غالبا وراحته من
راحته بإشارة قوله صلى الله عليه وسلم ان في البدن مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
الحديث وذلك لان البدن مملكة القلب والجوارح بمنزلة العمال والعقل بمنزلة
الوزير الناصح والشهوة كعبد سوء يجلب الطعام الى المدينة والغضب كصاحب
الشرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مخادع يتمثل في صورة ناصح وتحت نصحه الشر
الهائل ويدين هذا العبد منازعة الوزير في تدبيره فكما ان الملك اذا استشار وزيره
واعرض عن هذا العبد المخادع وادب صاحب شرطته استقام أمر المدينة وانتظم
العدل بسببه فكذلك القلب والعكس بالعكس فراحة البدن تنشأ عن راحة
القلب (و) مع (السلامة) من الموبقات (و) مع (العافية) من الآفات (في ديننا
و) في (دنيانا) انما قدم الدين للإشارة ان الاهتمام به أكثر لان سعادة النفس وكمال
نعيمها به والنفس المجردة عن الدين كالعدم لانها مما تسبب الدنيا للعذاب
والعقاب وفي بعض النسخ تقديم الدنيا على الدين وعليها فتقديمها اشارة الى ان
السلامة والعافية فيها أصل في تحصيل الدين وكمال فضائله ولا يكون ذلك مع فساد
الطبيعة ومزعجات النفوس وصون النفس عن الابتذال وديباجة الوجه عن
الابتذال والدنيا تطلق على الدرهم والدينار وعلى ما سواه تعالى من الاغيار وكرر
سؤال العافية والسلامة في الدين والدنيا اجتهادا في مقام الطلب وافتقارا لما عنده
تعالى من الانعام والاطناب مطلوب في مثل هذا المقام سيما عند وجدان
الاخلاص وكمال التوجه وهناك مقيدة وهنا مطلقة (وكن) اللهم (لنا صاحبا)
ملازما بالاعانة (في سفرنا) اليك بروحنا وانتقال جسدنا من مكان الى آخر
والصاحب لغة العشير الملازم والسفر ضد الاقامة والسفر الى الله تعالى على شعبة

أقسام ذكرتها فى الدرر (و) كن (خليفة) عوضا عنا كافلا لامورنا (فى أهلنا) جمع أهل وهم العشيرة وذوو القرابة فتشمل الاصول والفروع والجوانح وقد يراد مايعم الاهلية المجازية فيشمل الاصحاب والاصدقاء والاحباب وهو الانسب بامثال الاستاذ فى الدعاء وقد استجاب الله دعاءه وفترى أصحابه فى أعلى طبقات التسليم وما ذلك الا انه تعالى كافلهم يجبر منافعهم ودافع اضرارهم ولا أحد يقصدهم بسوء الا أخذه وربما سلب منه الايمان والعياذ بالله تعالى (واطمس) من الطمس وهو المحو وعليه فعلى زائدة والمراد محو الوجوه أو ما فيها عناء أو رد (على وجوه أعدائنا) لقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنردها والوجوه جمع وجه من اطلاق الجزء وارادة الكل والاعداء جمع عدو وهو من يفرح لحزنك ويحزن لفرحك دينا ودنيا أى ردهم على أدبارهم (وامسخهم) اجعلهم ممسوخين مقعدين (على) فى (مكانتهم) أماكنهم عجزا وضعفا (فلا يستطيعون) يقدرون (المضى) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة والياء التحتية المشددة الذهاب (ولا) يستطيعون (المجىء) بهمزة بعد الجيم مفتوحة (الينا) فلا يمكنهم التصرف فينا بوجه من الوجوه ولما كان هذا الكلام مشعرا بالاستناد الى الله تعالى اقتبس هذه الآية الدالة على الطمس والمسخ والتغشية تحقيقا لما تقتضيه من جواز الايقاع واستدلالا لاطلابه اياه وتبركا بها فى حصول المقصود فقال (ولو نشاء) نريد (لطمسنا على أعينهم) جمع عين أى لاعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين فلم يجدوه وان وجدوه لم يصلوه وان وصلوه لم يقدروا النفوذ اليه لكونهم ممنوعين من ذلك الطمس (فانى) كيف (يبصرون) مع ذلك أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكانتهم) أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (يس) رجوع لاول السورة ليسرى سر الافتتاح فى كل السورة والتنبيه على ذلك واستعمال ذلك جائز لحديث بلال وهو انه مر به النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ آية من هذه السورة وآية من هذه فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال له عليه الصلاة والسلام أحسنت وفى رواية اقرأ السورة على وجهها أى من غير تقطع لان السر فيها

اقتضى تدبيره تعالى من نظامه الكريم لكن فى نوازل البرزلى وقد رأيت أحاديث فى الرقى والحفظ من الفوائد تقتضى جواز قراءة القرآن مفرقا وكذا جل أحزاب العارف الولى أبى الحسن الشاذلى * واختلف فى معنى يس على أقوال أصحها انه اسم للمصطفى صلى الله عليه وسلم ومعناه يا انسان (والقرآن) الواو حرف قسم (الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى (انك) يا محمد (لمن المرسلين) جمع رسول (على صراط) طريق (مستقيم) قويم أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) فى ملكه الذى لا يذل من والاه (الرحيم) بخلقه الذى لا يسلب من تولاه (لتنذر) به واللام للعاقبة (قوما) أشخاصا (ما أنذر) أى لم يسبق لهم انذار ولا أنذر (آباؤهم) زمن الفترة والانذار الاخبار (فهم) أى القوم (غافلون) جمع غافل عن الايمان والرشد (لقد) حرف تحقيق ولام قسم (حق) وجب (القول على أكثرهم) بالعذاب (فهم) أى الاكثر (لا يؤمنون) وان أنذرتهم (انا جعلنا) صيرنا (فى أعناقهم) جمع عنق (أغلالا) جمع غل بان يضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن بتحريك القاف مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها (وجعلنا من بين أيديهم) جمع يد (سدا) بفتح السين وضمها (ومن خلفهم سدا فأغشيناهم) أعميناهم (فهم لا يبصرون) لوقوع ذلك بهم ذكرها فيه صرف الاعداء وهزمهم بما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد حين أخذ كفا من الحصى ورماه فى وجوه الاعداء قائلا (شاهت الوجوه) أى خابت وانصرفت مردودة مقهورة مغلوبة (ثلاثا) أى تكرر شاهت الوجوه ثلاث مرات لكمال الافتقار الى العزيز الغفار خصوصا فى الوقوع فى الازمات * وأتبع ذلك بما ذكره الله تأسيا بكلامه وتبركا بقوله (وعنت) ذلت وخضعت (الوجوه للحى) ذى الحياة التى لا يجوز عليها موت ولا عدم ولا سنة ولا نوم ولا تكدر ولا سقم ولا يجوز انتسابها الى روح ولا مزاج ولا مأكول ولا مشروب ولا شئ من أنواع العلاج (القيوم) القائم بنفسه وكل ما عداه لا يقوم الا به وقيل معناه الدائم الذى لا يجوز

عليه الفناء (وقد) للتحقيق (خاب) خسر (من) الذى (حمل) اكتسب (ظلما)
فى الدنيا بعدم النصر وانتفاء التأييد وفى الآخرة بالطرد والعذاب (طس) فاتحة
سورة النمل وقد قال فيها أهل الاختصاص انها للهيبة والقبول ونفى العاهات عن
الثمرات وتحصين البلاد عن الاعداء ونحو ذلك * وفى الكشف والبيان للثعلبى
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم صلوات الله
عليهم أجمعين ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله وقد دلت الطاء على الطاهر
الطيب والسين على السلام السريع (حمعسق) فاتحة سورة شورى ذكر أهل
الاختصاص انها لاخراج الخبآت وكل شئ من سحر وغيره وهى حصن من شر
الاعداء وتشير الى الحكيم والمجيب والعظيم والسريع والقاهر ومراتب ابتدائها
بالحاء وختمها بالقاف لان الله لما بسط رحمته وذكر ملكه وعظمته وسيادته وتقدسه
طمعت القلوب بالامن من مكره فذكرهم قهره ليذكروا سطوته فتحصل
لهم حالة بين الرجاء والخوف تسمى بالاشفاق وقيل هذا سر الله لعبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم فكأن الله تعالى قال له حا حبيناك ميم ملكناك عين
علمناك سين ساررناك قاف قربناك (مرج) أرسل (البحرين) تثنية بحر
(يلتقيان) أى البحران يتقابلان (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى
(لا يبغيان) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به والمراد بحر الحلو والملح فالذى
أجراهما بقدرته ومنعهما من البغى على بعضهما هو الذى يمنع أعداءنا عنا ويحفظنا
منهم * والاشارة فى ذلك ان الحماية مرموز لها بالجيم وهى من حضرة الافعال
والعناية والسلامة والقيام بالامور مرموز لها بعين سين قاف وهى من معانى
الصفات وهذان بحران جاريان فى المخلوقات ممتزجان فى ظهور الاثر غير
ممتزجين فى الحقيقة والبرزخ بينهما هو الفعل والانفعال فلا يدخل معنى أحدهما
فى الآخر فيشتبهان كما لا يشتبه الحلو بالملح وهذا من عجيب حكمته وبديع قدرته
تعالى * ثم رمز الى ظهور عزه وعلمه وغفره الذنوب وقبوله التوبة وشدة عقابه ونصر
أوليائه وظهور غناه بفواتح السور السبع وهى (حم) فاتحة غافر (حم) فاتحة

فصلت (حم) فاتحة شورى (حم) فاتحة الزخرف (حم) فاتحة الدخان (حم) فاتحة الجاثية (حم) فاتحة الاحقاف * وقد أشار الشيخ الاكبر في كتابه المبادى والغاية الى ذلك بقوله شعرا

جاء الحواميم سر الله في السور * أخفى حقيقته عن رؤية البشر
فان ترحل عن كون وعن شبح * فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت * الى حقائقها جاءت على قدر
تجد دانك سلطانا وعزته * أن لا يخفى ولا يخشى من الغير

(ثم قال) متعه الله بالنظر الى ذاك الجمال

والميم لفظ ان حققت سرها * في غاية الكون عينا والبدايات
فاللفظ للحق واليم الكريم لى * بدولة دو وغايات لغايات
فبرزخ النقط روح في معارفه * وبرزخ الميم رب في البريات

وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن فواتح السور وعن علي كرم الله وجهه لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء وسأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم عن حم ماهو قال بدء اسماء وفواتح سور وفي الورتجى انها رموز معاني السور * واورد عليه انه ورد رمز واحد في سور متعددة نحو حم * وأجيب بان الرمز كالمشترك بين معان وذكر أرباب الحقائق ان الله جعلها حفظا للقرآن من الزيادة والنقصان وهو المشار اليه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والله أعلم * ولما كان الشيخ من من خلفاء الله في ارضه والهداة الداعين اليه بحق وكانت سنة الله ابتلاء من كان كذلك بالاعداء المنكرين لان من علامة الصديقية كثرة الاعداء مع عدم المبالاة بهم وقد سأل الله كثير من الانبياء ان يجعل لهم النصر والفتح طلب ذلك تأسيا بهم فقال (حم) بضم الحاء وتشديد الميم مفتوحة أى قرب (الامر وجاء النصر) أى الاعانة والتأييد (فعلينا) معاشر الموحدين (لا ينصرون) اى الاعداء ومن في معناهم وفي الحديث اذا أتيتم فقولوا حم لا ينصرون (حم تنزيل الكتاب) القرآن (من الله) لا من غيره (العزيز) القاهر لجميع الممكنات فلا

وتركا (العليم) المحيط علمه في الازل بكل معلوم بلا تأمل ولا اضطراب (غافر
الذنب) أي ساتره على من يشاء من عباده بفضله ودافع مهالك الدنيا والآخرة
عنه بكرمه وحلمه * ومن جملة أحكام ستره تعالى على المذنبين خفاء جبروته
وعظمته حتى تجاسروا على معصيته وستره تعالى على المطيعين من عامة العباد
بخفي توفيقه حين أضاف تعالى الافعال اليهم لطفا بهم حتى أقبلوا على أنفسهم
باللوم والمجاهدة والمطالبة بأحكام العبودية ثم ستر سبحانه على أوليائه جميع ذلك
حتى شاهدوا الكل منه فضلا ثم ستر عنهم أحكام نفوسهم فظهروا به تعالى لا بهم
لا اله الا هو وغافر الذنب العظيم (وقابل التوب) التوبة ممن تاب (شديد العقاب)
أي العذاب (ذي) صاحب (الطول) الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل
من هذه الصفات فاضافتها للمشتق بها للتعريف (لا اله) أي لا معبود بحق موجود
في الوجود بامره (الا هو) سبحانه (اليه) لا الى غيره (المصير) المرجع ثم أخذ
يتحصن بذكر الله تبركا واستلذاذا وحظوة وافتقارا واطمئنانا للنفس فكأنه يقول
لا تجزعي (بسم الله بابنا) أي تحصننا به من كل سوء والباب فرجة في ساتر
يتوصل بها من داخل الى خارج وبالعكس واذا كان الباب اسم الله فلا يدخل منه
شيطان ولا شر ولا مكروه ولا شيء من الاسواء لانه الحصن المنيع والسقف الرفيع
والسر الساري في الظواهر والجامع لتنوير الابصار والبصائر وأشعر الاستاذ رضي
الله عنه وعنا به وجعلنا من خاصته وحزبه بهذه العبارة وما بعدها من الاشارة
انه منقطع عن كسبه خارج عن حوله وقوته داخل في الاشياء بربه * قال
الاستاذ عبد الرحمن الفاسي لله عبادا ان تحققوا باسمائه تعالى تكونت لهم
الاشياء كما أخبر عن نوح عليه السلام بقوله بسم الله مجراها * وعن عيسى وأبرئ
الاكمه والابرص باذن الله ونحو ذلك مما ورد كتابا وسنة وهو جار في اتباع الرسل
ومن كان على نهجهم واليه أشار بعضهم بقوله بسم الله منك بمنزلة كن منه
(تبارك) أي سورة تبارك الملك (حيطاننا) أي سورنا لانها جامعة للمنافع كلها
وحصن حصين من الاعداء ويقال لها الراقية والحارسة والمجادلة وجاء من
لازم على قراءتها كل ليلة جادلت عنه الملائكة في السؤال وسورة (يس سقفنا)

فلا ينزل علينا بلاء وقد ذكر أهل الاختصاص انها أمان الخائف وقضاء الحوائج ولدفع كيد الاعداء ورد شرهم وصد وجوههم وعمى أبصارهم ونحو لا نهم وجاء انها أقفال القرآن (كهيعص كفايتنا) مما نخاف (حمعسق حمايتنا) من كل مكروه (فسيكفيكهم الله) أى ان الله يكفيك الاعداء (وهو) أى الله (السميع) الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه (العليم) بما فى السرائر (ثلاثا) أى يكرر هذه الآية ثلاثا لان نسبة الذكر ثلاثا حالة الاطلاق (ستر) بالكسر (العرش) أو بالفتح بتقدير مضاف أى ذى العرش لان الستر بالكسر فى المحسوسات وبالفتح فى المعانى (مسدول علينا) انه والستر الكامل الذى عم الخلائق (وعين الله) أى رحمته وفضله (ناظرة) متوجهة (الينا) واذا كان كذلك فالاعداء (بحول) أى قوة (الله) ممنوعون عنا و(لا يقدروا علينا) بوجه من الوجوه (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم القدر (فى لوح) بفتح اللام وضمها وهو فى الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء كما قاله ابن عباس (فالله خير) أعظم (حافظا) من حفظ غيره (وهو) الله (أرحم) اسم تفضيل أى أكثر وأبلغ وأعظم رحمات (الراحمين) جمع راحم وهذا يقتضى أن الرحمة يتصف بها غيره تعالى وهو كذلك وهم الذين جرت على أيديهم أسباب الرحمة وجاز اطلاقها لهذه الآية والاحاديث الطافحة بذلك منها ان الله أرحم من هذه بولدها فبعض للأم رحمة وفى الحديث المسلسل بالاولية وهو ما تلقيناه من الاستاذ محمد المغربى عن شيخه الامير الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى لكن المتصف بها غير الله لا يكون رحيما مطلقا بل بحسب ما عنده من الرحمة والرأفة والانعطاف فهى رحمة ناقصة مقيدة وأما الرحمة المطلقة التامة فلا تكون الا لله تعالى بافاضة الخير على المحتاجين وفى الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل (ان وليى) بياء بين (الله الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو) أى الله (يتولى الصالحين) أى المنقطعين اليه الذين لا يلوون على غيره فلم يدعهم اسواه اذ لم يبق

فيهم بقية لغيره فقد قال ابو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وافاض علينا مدده القدسى مثل الولى مع الله تعالى كمثل ولد اللبوة مع امه أتراها تاركته لمن يريد ان يغتاله قال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون والصالحون هم الذين صلحت أحوالهم وأعمالهم فلم تصلح قلوبهم لغيره ولا جوارحهم لغير اتباع أمره فيدخل فيهم الاعلى والادنى من خاصته وأهله وهم الذين تحققوا وتخلقوا بمقتضى قوله حسبى الله ولما كان الشيخ من أهل هذا المقام اعقب ذلك بقوله (حسبى الله) اى يكفينى فلا أطلب غيره ولا أرجو سواه لانه (لا اله الا هو) اى لا مستحق للكمالات مع اتصافه بها سواه (عليه) لا على غيره (توكلت) التجأت واعتمدت فيما اريد (وهو رب العرش العظيم) المؤيد لاهله والمفيض عليهم سحائب فضله والمؤهل لهم لولايته والمان عليهم برعايته والعرش جسم عظيم نورانى علوى محيط بجميع الاجسام وذكر العرش بوصف العظمة اقرار لله تعالى بعظيم العظمة لان مالك العظيم عظيم فوق عظمته بالضرورة واضاف الرب هذا لاعاظم المخلوقات التى لا يقدر عليها أحد غير الفاعل المختار اشارة الى عظم شانه وعلو سلطانه واعلاما بان مصلح هذه الاجرام العظيمة جدير بأن يتضرع اليه ويتوجه اليه (ثلاثا) أى يكرر هذه الآية ثلاث مرات لما ورد أنها لكشف الكرب ودفع الهم والحزن وما يتوقع من بلاء او امر مهول ولامر يغلب الانسان ويعظم حمله وانه من قالها سبع مرات كفاه الله صادقا اوكاذبا (بسم الله الذى) صفة لله (لا يضر) يؤذى (مع) ذكر (اسمه) تعالى (شئ) أبدا عبر به للعموم فيشمل الحيوانات عاقلة وغيرها اعداها وغيرها والجمادات أطعمة وغيرها فكل شئ يحصل فيه ضرر فاسم الله يدفع ضرره ويذهب شره وما يقسب الامام النووى رحمه الله تعالى

غنّ لى باسم من أحب وخلى ۞ كل من فى الوجود يرمى بسهمه

لا أبالى وان أصاب فؤادى ۞ انه لا يضر شئ مع اسمه

(فى الارض ولا فى السماء وهو السميع) لدعائى وغيره (العليم) بفاقتى واضطرارى (ولا حول) أى لا تحول لنا عن المعصية (ولا قوة) أى لا ثبات ولا صبر

على الطاعة (الا بالله) أى بمعونته وجاء أنها كنز من كنوز الجنة وانها تدفع سبعين بابا من البلاء أدناها الهم لان العبد اذا تبرأ من الاسباب وتخلى من وبالها انشرح صدره وانفرج همه وغمه وجاءته القوة والعصمة والتأييد والرحمة وقويت جوارحه الباطنة وانبسطت الطبيعة على ما فى الباطن من الادواء والاسقام فغير تهاود فعتما هو واخرج الدارقطنى فى كتاب الامال عن عبد الله بن مسعود رضى تعالى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله الحديث (العلى) فى عظمته فوق كل عظمة لغيره (العظيم) فى علوه عن كل علو لا يليق بذاته فهما اسمان متداخلان يسرى معنى كل منهما فى الآخر بارتفاع الوصف الى غاية ما يراد به ثم ان العظيم جامع لمعان زاد بها على اسمه تعالى الكبير وسوى بينهما جماعة ممن شرح الاسماء الحسنى زاعمين انه ورد كل منهما موضع الآخر وفى التنزيل فى مواضع العلى العظيم وفى مواضع العلى الكبير وهو الذى صرح به فى المصباح وغيره واضطرب كلام الامام الغزالى فيهما فى المقصد الاسنى فقال لابد من التفاوت بين معنى الكبير والعظيم فى نفس الامر وان لم نقدر على الوقوف عليه بدليل قوله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى والرداء أشرف عند العرب ولاجل ذلك لم يقم الله أعظم فى افتتاح الصلاة مقام الله أكبر عند أهل المعرفة وقال فى موضع آخر الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات والعظيم يرجع الى كمال الذات والصفات والصورة الباطنة اذا كانت كاملة متناسبة جامعة جميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغى فهى جميلة بالاضافة الى البصيرة الباطنة المدركة لها وهى تلائمها ملائمة يدرك بها صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر الى الصور الجميلة اهـ فاحرز كلامه (ثلاثا) كل من بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ الخ ومن الحوقلة وذلك لما ورد فى فضلهما وكان التكرير لفائدة الالحاح والله يحب الملحين كما فى الحديث (وصلى الله) جملة خبرية لفظا انشائية معنى أى اللهم صل (على سيدنا) السيد هو الذى يسود قومه أى يتقدم عليهم

بما فيه من خصال الكمال والشرف التام وقيل هو الكامل المحتاج اليه باطلاق أو العظيم المحتاج اليه غيره وقيل غير ذلك وبسطته في الرياض القدسية وعن ابن عباس رضي الله عنهما السيد هو الكريم على ربه عز وجل وهو سيدنا (محمد) علم على نبينا صلى الله عليه وسلم اسم مفعول مضعف العين (وعلى آله) المناسب هنا تفسيرهم بكل مؤمن (وصحبه) قيل اسم جمع وقيل غير ذلك وكلها مردودة كما في شرح الكافية لسيدي محمد الطيب المدني الفاسي والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به في مكان متعارف ومات على الاسلام وان تخللت بينهما ردة (وسلم ثلاث مرات) وهذا على ما في بعض النسخ وهو أولى لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الكنز الذي لا يفنى والوسيلة التي لا ترد معها دعوة ولها غنية عن الشيوخ المسلكين عند فقدهم ولها فضائل عظيمة أودعناها الدرر البهية وزاد بعضهم عقب هذا الحزب (نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نعم المولى ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نحن في كنف الله نحن في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن في كنف القرآن العظيم نحن في كنف بسم الله الرحمن الرحيم ألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رؤسنا نصبت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكتافنا نشرت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوبنا غرست وفي رواية حشرت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايماننا نزلت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شمائلنا نزلت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا سارت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حولنا دارت وفي بعض الروايات وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حالت بيننا وبين ساعة السوء اذا حضرت وألف ألف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم دارت بنا سورا كما دارت بمدينة الرسول سبحان

من الجم كل متمرد بقدرته وأحاط علمه بما في بره وبحره سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) انتهى وعليه درجنا جعلنا الله ممن سار تحت ظل ركاب أوليائه وانتظم في سلك خاصته وأحبابه السائرين في جميع الأحوال على مناهجه الواضح السالمين من كل رأي قادح ونظر فاضح واستغفر الله مما ارتكبته وما بذهني حاولته واستعفيه من تجاسري على كلام أوليائه بالشرح واقتحامي على تسور ذلك الصرح واعترف بقصر الباع في المعاني العربية والمثاني الأدبية فضلا عن جنات رياض الملكوت ومزنة غياض الجبروت فانها جلت أن تكون منهلا للوراد ومنزلا للعصاة الا الآحاد فالآحاد لكن شأن المحبة تدعو الى الانكباب وانه هبت الرحمة على كلب أهل الكهف لما تبع الانجاب واذا هبت نسمات الألطاف الالهية على باطن محب السلوك في الطريقة المحمدية جعلت صدره فسيحا وقلبه بصيرا وتنظمه في سلك طلاب الهداية والمعرفة حتى يظهر بهما بعد أن كان حسيرا وشأن الكرام لا يمنعون الطفيلي عن موائدهم ولا يحرمون من قصدهم من مواهبهم والله أرجو أن ينفع به كما نفع بأصله ويجعله خالصا مخلصا لوجهه انه جواد كريم وهاب عظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم يبعثون كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

آمين

{يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد محمد الفيومي العماوي}

حمداً لمن شرح صدور حزبه المفلحين وهيأها لإيداع الأسرار وملأ حياض
قلوبهم من بحر معرفته وكشف عن بصائرهم رين الأغيار وصلاة وسلاماً على سيدنا
محمد سيد أهل الصفوة الذي ارتقت فيه حقائق الكمالات البشرية وعلى آله
وصحبه ذوي المناقب الفاخرة والمقامات العلية {وبعد} فقد تم طبع هذا الشرح
النفيس المسمى خلاصة الزهر على حزب البحر لواحد دهره وعلامة عصره الآخذ
من بحر المعارف بالحظ الوافر الأستاذ السيد محمد الفاوقجي ذي الفضل الظاهر
وهو شرح فائق لطيف وكشف باهر منيف فلذا انتدب نجل مؤلفه الأستاذ
السيد محمد أبو النصر لالتزام طبعه لتعطير الأرجاء بعبير نشره وريا نفحه
وكان تهذيب طبعه الشمسي وتحسين شكله البهي بالمطبعة
العامرة الشرفية التي مركزها في مصر خان أبي طاقية
وفاح مسك ختامه في أواخر تالي محرم الحرام
من عام ألف وثلاثمائة وأربعة من هجرة
سيد الأنام صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم وعظم
وشرف وكرم
آمين